GRAMMAIRE

DE LA

LANGUE ARAMÉENNE

SELON LES DEUX DIALECTES

SYRIAQUE ET CHALDAIQUE

PRÉCÉDÉE D'UN ABRÉGÉ DE L'HISTOIRE DE LA LANGUE

DE L'ÉCRITURE

ET DE LA LITTÉRATURE ARAMÉENNES

PAR

SA GRANDEUR MGR. DAVID

ARCHEVÊQUE SYRIEN DE DAMAS.

DEUXIÈME ÉDITION

REVUE CORRIGÉE ET AUGMENTÉE

PREMIER VOLUME

MOSSOUL

IMPRIMERIE DES PÈRES DOMINICAINS

1896

كتاب

اللُّمعة الشهيّة في نحو اللغة السريانيّة

على كلا مذهبَي الغربيّين والشرقيّين

تاليف السيّد اقليميس يوسف داود

دمشق على السريان

طبعة ثانية

منقّحة ومزيد عليها ومذيّلة بخاتمة في صناعة الشعر

المجلّد الاوّل

طُبع في الموصل

في دير الآباء الدومنكيّين سنة ١٨٩٦

TOUS DROITS RÉSERVÉS

بحث مختصر مفيد

في

تاريخ بلاد العرب القديمة

ويليه

أخبار حمير وملوك اليمن

ويتبعه

كتاب التيجان في ملوك حمير

لعبد الملك بن هشام

تحقيق

محمد حميد الله

الطبعة الثانية

المقدّمة

في صفات اللّغة السريانيّة

الفصل الاوّل

في تعريف اللّغة السريانيّة وفضلها

اعلم انّ اللغة السريانيّة كانت يومًا لغة امّةٍ عظيمة ساكنة في قسم كبير من ارض آسيا . اي بلاد الشام مع جزائرها والجزيرة والعراق وآثور وما يجاور هذه البلاد الى حدود بلاد الفرس شرقًا وبلاد الارمن وبلاد اليونانيّين في اسيا الصغرى شمالًا وحدود بلاد العرب جنوبًا . وكانت هذه البلاد كلّها يقال لها عند اليهود ارام لانّ ارام بن سام هو الذي تبوّأها وعمّرها بنسلهِ . وكذا ورد اسمها في العهد القديم المكتوب في العبرانيّة * ولذلك فاللغة السريانيّة لا تُسمّى في العهد القديم الّا اراميّة [1] والسريان انفسهم بهذا الاسم خاصّةً يعرّفون لغتهم في الكتب *

(١) طالع ٢ ملوك ١٨ : ٢٦ واشعيا ٣٦ : ١١ ودانيال ٢ : ٤ وعزرا ٤ : ٧ *

واماً اسم السريانيّة فزعم قومٌ انّهُ اسمٌ اعجميٌ وضعهُ اليونانيّون اوّلاً للاراميّين ثمّ دخل بين السريان وسائر الأُمَم الى اليوم [1] ولكن هذا القول زعمٌ باطل لا اصل لهُ . اولاً لانّهُ قول بلا

(١) انّ اصحاب هذا الزعم هم من علماء الافرنج المشتغلين بالعلوم العبرانيّة الذين لكثرة اشتغالهم بالامور العبرانيّة يتخذون هذه اللغة كالقياس بل كالأساس لسائر اللغات الساميّة . واكبر برهانهم على انّ لفظة السريان هي من وضع اليونانيّين هو انّ العهد القديم لا يحوي هذه اللفظة . كأنّ العهد القديم من الواجب أن يحوي كلّ اسماء الامم والقبائل . اليس اسم الكرد واسم الترك مثلاً لا يوجدان في التوراة . ومن يستنتج من ذلك انّ هاذين الاسمين لا يوجد كلّ منهما في لغة اصحابهِ * ومن غلط العلماء الافرنجيّين أنّهم يميّزون بين اللغات الاراميّة وبين اللغة السريانيّة كأنّ اللغة الاراميّة هي الجنس واللغة السريانيّة اي اللغة التي سمّيناها الكتابيّة هي نوع منهُ . ولكن هذا التمييز لا اصل لهُ . لانهُ كما هو مشروح في المتن كلّ أُمّة من الامم التي يسمّيها العلماء المذكورون اراميّة تسمّي نفسها حتّى اليوم سريانية * بل ان اقتضى ان نجعل ترتيباً بين الاسمين طبقاً لحال الامر وجب ان نقول انّ اسم السريان هو اعمّ من اسم الاراميّين لانّ جميع الامم التي تتكلّم بالسريانيّة تسمّي نفسها سريانيّة من بلاد العجم الى نواحي جبال لبنان . واما اسم الاراميّين فلا يصحّ عند حصر الكلام للسريان الشرقيّين لانهم في الحقيقة ليسوا من بني ارام لكن من بني اثور اخيه (طالع تكوين ١٠ : ١١ و ٢٢) *

سند ولا بيّنة . وثانياً لانّ الباقين من السريان الاقدمين في بلاد آثور وكردستان وبلاد الشام الى يومنا هذا يسمّون لغتهم بلسانهم سريانيّة . فانّ اهل كردستان يقولون للسانهم ܣܘܪܝܐ بفتح الرآء وهو محرّف ܣܘܪܝܬܐ . واهل الجزيرة يقولون ܣܘܪܝܝܐ بفتح الياء والشاميّون يقولون ܣܘܪܝܡ بالضمّ وليس عندهم جميعاً اسم آخر للسانهم . وكيف يُصدَّق انّ امّةً صحيحة منتشرة في جانب عظيم من الارض تترك اسم لسانها وجنسها وتستبدل بهِ اسماً آخر اعجميّاً . ولاسيّما اذا كانت هذه الامّة كسريان هذا العصر الذين في زماننا هذا هم أمّيّون قاطبةً وهم في الغالب جبليّون دابهم الفلاحة والزراعة ولا اختلاط لهم مع الاقوام المجاورة لهم فضلاً عن الامّة اليونانيّة التي هي قاصية جدّاً عنهم * فاليونانيّون لمّا سمّوا الاراميّين سريانًا لم يخترعوا هذا الاسم لكن سمعوهُ من السريان أنفسهم اذ خالطوهم وعاشروهم [1] *

(١) أمّا اسم الاراميّ فلا يظنّ ظانٌّ أنّهُ لم يكن معروفاً عند السريان وانّهم تعلّموهُ من الكتاب المقدّس العبرانيّ . فانهُ لو سلّمنا ما ليس بأكيد وهو انّ مترجم العهد القديم الى السريانيّة انّما استعمل لفظة الاراميّ بمعنى

ثمّ اعلم انّ اللغة السريانيّة هي احدى اللغات المعروفة بالساميّة اي التي يتكلّم بها بنو سام بن نوح . واشهر اللغات

السريانيّ لانهُ وجدها في الاصل العبرانيّ الذي ترجمهُ لا يصحّ ذلك البتّة من جهة العهد الجديد فانّ مترجم أسفار هذا العهد حيثما وجد فيها لفظة اليونانيّ بمعنى الصابئ او الغير اليهوديّ عبّر عنها في السريانيّة بلفظة ܐܘܡܡܐ (الارامي) (طالع روم ١ : ١٦ و ١٠ : ١٢ و١ قور ١ : ٢٢ و ٢٤ وغلاطية ٢ : ٢٨) * وكذلك في لوقا ٤ : ٢٧ حيث الاصل اليونانيّ يسمّي نعمان سريانيًّا (ΣΥΡΟΣ) سمّاهُ المترجم السريانيّ ܐܘܡܡܐ (ارامياً) ومن ذلك يتضح بكلّ التاكيد انّ اسم الارامي كان شائعًا عند السريان بقطع النظر عن اللغة العبرانيّة وعن العهد القديم حتّى انّ المسيحيّين الاوّلين جعلوهُ كنايةً عن الوثنيّ او الصابيء اي الذي لم يكن يهوديًّا * واما لفظة سوريا التي بها كان اليونانيّون يسمّون بلاد السريان فلا ننكر انّها ليست لفظة سريانيّة كما يظهر من صيغتها ولو انّها واردة في العهد الجديد (طالع لوقا ٢ : ٢٠) ولا عجب فانّ العرب انفسهم ليس في لغتهم اسم عربيّ تسمّى بهِ بلادهم حتى انّ الجغرافيين المتأخّرين من العرب لمّا اضطرّوا ان يضعوا اسمًا لبلاد العرب سمّوها جزيرة العرب . واما اليونانيون فاشتقوا من اسم العرب اسمًا وهو APABIA وسموا بهِ بلاد العرب . وكذلك من اسم السريان اشتقوا اسمًا وهو ΣΥΡΙΑ وسموا بهِ بلاد السريان * اما العبرانيون فمن عادتهم انْ يجعلوا اسم القوم نفسهُ اسمًا للبلد الذي يسكنهُ .

الساميّة هي العربيّة والعبرانيّة والسريانيّة والحبشيّة بفروعهنّ الكثيرة . ومن العلماء من لا يعدّ الحبشيّة مع اللغات الساميّة

فانّ ارام مثلاً عندهم هو اسم الجبل السريانيّ واسم البلاد التي يسكنها السريان . وكنعان هو اسم الجبل وبلادهِ معًا * فاتّخاذ السريان اسم ܣܘܪܝܐ (سوريا) من اليونان ليس بدليل بتّةً على انّ اسم ܣܘܪܝܝܐ (السريانيّ) هو يونانيّ . كما انّ اتّخاذهم اسم ܐܘܪܚܝܐ (جزيرة العرب) من اليونان ليس بدليل على انّ اسم ܥܪܒܝܐ ليس بسريانيّ *

(*) قال المعلّم سميث الانكليزي صاحب القاموس السرياني واللاتيني المشهور في شرح لفظة الآراميّ : انّ كلًّا من لفظتي ܐܪܡܝܐ و ܐܪܡܝ كانت تدلّ سابقًا على السرياني . واصل اللفظتين واحد لانّ الشرقيين كانوا يلفظون ܐܪܡܝ (بسكون الرآء) والغربيين كانوا يلفظون ܐܪܡܝ (بزقاف الرآء) غير انهم لمّا تنصّروا اتّخذوا اسم السرياني لسبب انهم اذ اختلفوا بالديانة والعوائد صاروا يتمايزون من اسم الارامي ܐܪܡܝ . وهكذا أُهمِل هذا الاسم عند الآراميين المسيحيين بالكليّة وبقي محفوظًا عند الوثنيين منهم . ولذلك صار هذا الاسم يدل تارة على اهل حرّان وطوراً على

(تنبيه) اعلم انهُ كلما تقدم راس القطعة هذه العلامة (*) فهي تشير الى ان الشرح ليس هو من كلام المؤلف بل من كلام مناظر طبع هذا الكتاب

ولو انها تشابهها كما يشابه بعضها بعضًا * وانّما ذكرنا العربيّة اوّلًا بين اللغات الساميّة لانّ العربيّة باعتراف جميع المحقّقين هي اشرف اللغات الساميّة من حيث هي لغة وأقدمهنّ وأغناهنّ .

الصابئين ومرة على النبطيين واخرى على الوثنيين ... ثم أوردَ ما قالهُ العالم الفرنساوي رينان ما نصّهُ : أخيرًا انّ اسم آرام بُدِّلَ في زمان الملوك السلوقيين في الشرق باسم سوريا التي ليست الاّ اختصار أسوريا (اعني آثور او اثوريا حسب اللفظ اليوناني) وهو اسم عام كان يُطلَق عند اليونانيين على آسيا الداخلية كلها . لكن مع ذلك لم يُفقَد اسم آرام من بلاد الشرق بالكلية بل اختصّ بالارامين الذين لم يعتنقوا الديانة المسيحية كالنبط واهل مدينة حرّان . ولهذا السبب جُعِلَت لفظة ܐܪܡܝܐ الارامي عند علماء اللغة السريانية مرادفة للفظة الصابئ او الوثنيّ هذا ما اورده المعلم المذكور . فينتج من ذلك انّ الامة السريانية جعلاء شرقًا وغربًا كانت قبل المسيح تُدعى عند أهلها ارامية او آثوريّة كما ورد اسمها دائمًا في الكتاب المقدس وانّ اسم السريانية لم يكن الاّ اختصار اثورية اختصره اليونانيون الذين كثروا في بلاد الارامية بعد الاسكندر ذي القرنين وقلبوا ثاءهُ الى السين لسهولة اللفظ . ثم لما اعتنق الارامييون الديانة النصرانية اهملوا اسمهم القديم وتسمّوا باسم السريانيين تمييزًا لهم من الارامييين الوثنيين فلم يكن اسم السرياني اسمًا للملّة بل للديانة وناهيك ان الباقين من الآراميين القدماء في اثور واذربيجان وجبل عبدين الى يومنا هذا لا

ومعرفتها لازمة لكلّ من يريد انْ يتقن حَسَنًا معرفة سائر اللغات الساميّة ولاسيّما السريانيّة *

واذا قابلنا اللغة السريانيّة بالعبرانيّة التي بها كُتب العهد القديم نرى انّ اللغة السريانيّة قد حازت قصب السبق عليها . فانّ اجلّ العلماء المحقّقين في اوروبا ذهبوا الى انّ العبرانيّين كانت لغتهم في الاوّل هي السريانيّة اذ جاءوا من بلاد السريان وجدّهم هو ابرهيم ابو الاسباط الذي كان اراميًا اي سريانيًا مولدًا ووطنًا . ثمّ لمّا استقرّوا في ارض الميعاد اي كنعان تغيّرت لغتهم باختلاطهم باقوام تلك البلاد * ولمّا انتشرت اللغة السريانيّة منذ الازمان القديمة واشتهرت بين الامم المختلفة المجاورة للأمّة السريانيّة دخل من هذه اللغة كثيرٌ من الألفاظ والعبارات والصِيَغ في اللغة العبرانيّة كما يشهد كتاب العهد القديم المكتوب بهذه اللغة . مثلما دخل منها

يتّخذون لفظة ܣܘܪܝܝܐ السرياني (الذي يُسمّى بلغتهم الدارجة ܣܘܪܝܬܐ بياء واحدة مثل ܐܪܡܝܐ) للملّة بل للديانة فانّ هذه اللفظة عندهم مرادفة للفظة ܡܫܝܚܝܐ المسيحي والنصراني *

اي من اللغة السريانيّة في اللغة الفونيّة المشهورة كما تشهد كتاباتها الحجريّة وفي اللغة الفارسيّة القديمة وغيرها *

واعلم انّ اللسان السريانيّ على وجه العموم لهُ خوّاص يختصّ بها وتعمّ جميع فروعهِ ولغاتهِ وتميّزهُ من سائر الألسنة الساميّة أخواتهِ * فمن ذلك اوّلاً انّ اللسان السريانيّ ليس لهُ اداة تعريف للأسماء * ثانيًا انّ لهُ اداةً خصوصيّة لاضافة الاسم الى اسم آخر وهي الدال تدخل على المضاف اليهِ * ثالثًا انّ ميم الجمع تُقلَب فيهِ الى نون * رابعًا انّ المثنّى لم يبقَ منهُ اثر في اللسان السرياني الاّ ما لا يُحتفَل بهِ * خامسًا انّ الحركة التي لا يعقبها مَدّ او حرف مشدّد او حرفٌ ساكن تُسقَط دائمًا في اللفظ في اللسان السريانيّ الاّ اذا اوجب ابقاءها صعوبة اللفظ * سادسًا انّ بعضًا من الحروف الهجائيّة التي في اللغة الساميّة الاصليّة تُبدَّل في السريانيّة من حروف اخرى . واشهر ذلك الذال والثاء والضاد والظاء . فانّ الذال تبدّل من الدال والثاء من التاء والضاد من العين والظاء من الطاء * سابعًا انّ الاسم المفرد وجمع المؤنّث السالم اذا لم يلحق بهما شيء

يطلق آخرهما بالالف * ثامنًا انّ النون في بعض الاسماء الاوّليّة تُقلَب الى راء * تاسعًا انّ في اللسان السريانيّ صيغةً فعليّة لا توجد الاّ فيهِ وقد ضاعت من سائر الألسنة الساميّة حتّى العربيّة وهي صيغة سَفْعَل او شَفْعَل *

انّنا لا نعتقد انّ اللغة الاراميّة هي اقدم اللغات الساميّة كما زعم قوم واقلّ من ذلك انّها اقدم لغات العالم كما زعم غيرهم بلا بيّنة ولا اساس . لكن نثبت مع العلماء المحقّقين انّ اللغة العربيّة هي التي تقرب الى امّ اللغات الساميّة اكثر من سائر أخواتها . الاّ انّهُ مع ذلك لا محلّ للشكّ في قدم اللغة السريانيّة بما لا يُعرَف اوّلهُ[1] نعم انّ صروف الدهر لم تُبقِ لنا شيئًا من آثار الاراميّين الاوّلين الذين اشتهروا

(١) اذا اعتبرنا اللغة السريانية من جهة الجنسية فاللغة السريانية هي اقدم اللغات السامية بلا مراء كما سنرى ايضًا . لانّ الامة السريانية هي امة ارام الذي لا يبعد عن سام الاّ جيلاً واحدًا واما الامة العربية والامة العبرانية وسائر الامم السامية فتبعد عن سام اجيالاً * ولكن اذا اعتبرنا اللغة السريانية بالنسبة الى لغة سام الاصلية من حيث هي لغة فالعربية هي اقدم منها اذ هي حافظة اصول اللغة السامية الاصلية اكثر منها بكثير *

خاصّةً في مملكتَيْ بابل ونينوى اللتين تشهد لها التواريخ القديمة بالعمران الفائق والفضل على سائر الامم في العلوم والمعارف وهما من اقدم ممالك العالم . الاّ اننا عندنا ما عدا شهادة التواريخ المذكورة شهادة جليلة على قدم اللغة الاراميّة من الكتابات المنقوشة على الاحجار التي منذ نحو خمسين او ستّين سنةً بُدئ ان يُكتشَف عليها في موقع نينوى القديمة بجوار الموصل وبابل القديمة . وهي بالقلم القديم الارامي الذي يقال له المساريّ لانّ حروفهُ تشبه المسامير والتي بلا شكٍّ هي مكتوبة باللسان الاراميّ كما سنبيّن ذلك فيما بعد ان شآء الله *

وكيفما كان الامر من هذه الكتابات فانّ التورات تشهد لنا على قدم اللغة الاراميّة اذ انهُ جآء في الفصل الحادي والثلاثين من سفر التكوين عدد ٤٧ انّ لابان الذي يكنّيهِ الكتاب المقدّس بالاراميّ اي السريانيّ وهو خال يعقوب ابي الاسباط لمّا ضرب العهد مع يعقوب هذا تكلّم بالاراميّة اي بالسريانيّة وقال ﻣﻠﻐﺎ ﺷﻬﺪﻭﺛﺎ (اي رجمة الشهادة) . وهذه الكلمات السريانيّة موجودة برمّتها في التورات العبرانيّة في الموضع

المذكور . وهي اوّل أثَر وصل الينا من اللغة السريانيّة باليقين التاريخيّ المحقّق . وتاريخ ذلك نحو ١٧٤٠ سنة قبل المسيح * واتّصل بنا آثار اخرى من اللغة السريانيّة بعد ذلك العهد بنحو الف ومئة واربعين سنة وذلك بالكُتُب التي كتبها دانيال النبيّ في هذه اللغة التي تعلّمها في بابل حيث كان في الجلآء الذي جلاهُ بختنصّر ملك بابل من بلاد اليهوديّة وذلك في نحو سنة ٦٠٠ قبل المسيح وهي نبوّتهُ المشهورة التي جانب عظيم منها مكتوب باللغة الاراميّة *

وحسب الأُمّة السريانيّة شرفًا انّها هي منسوبة الى آرام الذي هو بن سام بن نوح لحًا وانهُ منها خرجت الامّة العبرانيّة نفسها . فانهُ من المعلوم انّ الامّة العبرانيّة التي اشتهرت بتواريخ الكتاب المقدّس تولّدت من ابرٰهيم الخليل عليهِ السلام . والحال انّ ابرٰاهيم كان سريانيًّا اي آراميًّا مولدًا ووطنًا بشهادة الكتاب المقدّس نفسهِ (طالع سفر التكوين ١١ : ٢٨ و ١٢ : ١) * (وجآء في سفر يهوديث ٥ : ٦) انّ الامّة العبرانيّة هي من جنس الكلدانيّين . والمعلوم انّ اسم الكلدانيّين يشمل

جميع الاراميّين الشرقيّين * وإن صعدنا ايضًا الى اعلى من ذلك رأينا انّ عابر الذي يُنسَب اليهِ العبرانيّون هو بعيدٌ عن نوح بأربعة اجيال . واماّ ارام ابو السريان فهو بعيد عن نوح بجيلين فقط * واذا اعتبرنا الجدّ الثاني الذي منهُ نشأ الجنس السرياني وهو اشّور او اثور الذي هو على الخصوص ابو السريان الشرقيّين الذين يُقال لهم الاثوريّون والبابليّون والكلدان نراهُ هو ايضًا ابنًا لسام لحًا * فاذًا من بين جميع الامم الساميّة المعروفة يحقّ للسريانيّين ان يفتخروا بانّهم يحوون العنصر الساميّ بوجهٍ خاصّ اخصّ ما يكون *

ويجدر بنا هنا ان نذكر ما يُعلَم من التاريخ اليقين منذ قديم الازمان وهو انّ الامّة السريانيّة انتشرت الى البلاد البعيدة واستوطنتها وتظاهرت فيها وخلّفت فيها آثارًا جليلة . فمن ذلك الجماعة السريانيّة التي تبوّأت بلاد مصر منذ الازمان القديمة وتركت هناك آثارًا كثيرة سريانيّة بالكتابات المنقوشة على الاحجار والمسطورة على القرطاس القديم * وبعد ظهور المسيح ممّا يستحقّ الذكر دير للسريان قديم مشهور مبنيّ على اسم

العذراء مريم في الصعيد وكان فيهِ خزانة كتب سريانيّة كثيرة العدد وعظيمة الثمن ممّا لم يوجد مثلهُ في العالم * بل انّ اللغة السريانيّة قد يستعملها القبط انفسهم في طقوسهم وذلك لم يفعلهُ السريان مع المصريّين قطّ مع انّ البطريركيّة الاسكندريّة التي بيعة مصر خاضعة لها هي اعلى درجةً من البطريركيّة الانطاكيّة الخاضعة لها بلاد السريان * ومن المعلوم ايضًا انّ السريان الشرقيّين نشروا علم اللغة السريانيّة الى اقاصي البلاد الشرقيّة من اسيا . واشهر ذلك البيعة السريانيّة المسيحيّة التي أنشأوها في ملبار من بلاد الهند منذ ظهور البدعة النسطوريّة وهي مؤلّفة من ربوات كثيرة من النفوس . وهي باقية الى الآن الاّ انّها منذ نحو ثلاثماية سنة قد تركت النسطوريّة وهي الآن مقسومة قسمين قسم تحت طاعة البيعة الرومانيّة وقسم تابع لليعاقبة الانطاكيّين *

وللّغة السريانيّة خلال وسيمة ما عدا قدمها وانتشارها في البلاد تتزيّن بها وتتشرّف على غيرها * ونحن نذكر هنا اخصّها * فالأولى انّهُ فيها نزل جانب من الكتاب المقدّس من

الله سبحانهُ على قلوب اوليائهِ . وذلك انّ اكثر نبوّة دانيال وجزءًا من سفر عزرا وسفر نحميًا وغير ذلك من العهد القديم مكتوبةٌ في الاصل باللّغة السريانيّة . ويترجّح الاعتقاد ايضًا انّ انجيل متّى وغيرهُ من اسفار العهد الجديد كُتبتْ في الاصل بهذه اللغة * والحلّة الثانية هي انّ ربّنا يسوع المسيح وأُمّهُ المغبوطة مريم العذراء ورسلهُ الاطهار كان لسانهم الاهليّ اللغة السريانيّة . لانهُ من المعلوم انّ اليهود في زمان المسيح لم يكونوا يتكلّمون باللغة العبرانيّة لغة أجدادهم بل بالسريانيّة . كانوا قد تعلّموها في بابل حيث سباهم الى هناك بختنصّر ملك بابل وحفظوها بعد رجوعهم الى ارضهم * والعلماء العبرانيّون انفسهم وهم المعروفون بالربّانيّين يسمّون لغة اليهود منذ ذلك الزمان اراميّة او سريانيّة وربّما سمّوها آثورية . وان كانت هذه اللغة السريانيّة المستعملة عند اليهود في ذلك الزمان تُسمّى في العهد الجديد عبرانيّة فذلك لانّ العبرانيّين كانوا يستعملونها . لا لانّها كانت في نفسها عبرانيّة . كما اذا سمّى الواحد اللغة العربيّة مصريّة مثلاً لانّ اهل مصر يستعملونها لا لانّها في

نفسها لغة مصريّة * فبهذه اللغة تكلّمت سيّدتنا مريم وربّنا يسوع والحواريّون لانّها كانت لغة ارضهم وجنسهم * وهذه اللغة السريانيّة التي تعلّمها اليهود من بابل بقوا عليها محافظين احقابًا حتّى انّهم منذ أزمان ظهور المسيح وبعد ذلك ترجموا العهد القديم من العبرانيّة الى لغتهم هذه الجديدة السريانيّة وصاروا يقرأون هذه الترجمات الجديدة في كنائسهم . وهم في مدارسهم يدرّسون الى اليوم اولادهم جميعًا اللغة السريانيّة مثلما يدرّسونهم اللغة العبرانيّة * الحلّة الثالثة لتشريف اللغة السريانيّة هي انّها من جملة اللغات الطقسيّة القديمة المشرّفة في كنيسة المسيح . فانّ اللغة السريانيّة كانت الاولى في استعمال الكنيسة اياها في القدّاس وسائر الامور الدينيّة قبل ان تستعمل اليونانيّة لذلك استعمالاً مشهورًا . لانّ اوّل بيعة اقامها الرسل بعد صعود المسيح كانت في اورشليم كما هو ظاهر ولا شكّ فيهِ . ولغة عامّة اهل اورشليم كما ذكرنا كانت في ذلك الزمان السريانيّة ولو مختلفة قليلاً عن سريانيّتنا * والى الآن السريانيّة هي اللغة الطقسيّة لاكثر نصارى بلاد المشرق اي اوّلا الذين يسمّون

كلدانًا وهم النساطرة إمّا اصلاً وامّا حقيقةً (اي كاثليكًا ونساطرةً او يعاقبةً) في الجزيرة والعراق واثور وكردستان وفي ملبار ببلاد الهند . ثانيًا الذين يُسمَّون سريانًا على الاطلاق بلا قَيْدٍ اي اليعاقبة اصلاً او حقيقةً (اي كاثليكًا ويعاقبةً في البلاد المذكورة وفي بلاد الشام) ثالثًا الموارنة في بلاد الشام ولاسيّما في فونيقيّة * الخلّة الرابعة هي انّ السريانيّة هي من جملة لغات ملافنة الكنيسة مع اليونانيّة واللاتينيّة وبعدهما . فانّ ملافنة الكنيسة كلّهم حيثما وُجدوا وفي ايّ عصر كانوا لم يكتبوا الاّ بإحدى هذه اللغات الثلاث ايّ امّا باليونانيّة او باللاتينيّة او بالسريانيّة * الخلّة الخامسة هي انّ اللغة السريانيّة تشرّفت بكثرة الكتب الثمينة النفيسة التي أُلّفت فيها والتي تهمّ اكثر العلوم واشرفها ولاسيّما علم التواريخ وعلم اللاهوت وعلم الكتاب المقدّس . فانّ علماء السريان كتبوا في كلّ فنّ من فنون العلم . ولهم الفضل السابغ باستخراجهم الى السريانيّة مصنّفات اليونانيّين القديمة التي كثير منها فُقد في اصله اليونانيّ وحُفظ في الترجمة السريانيّة * ولمّا اقبل العرب على العلوم في مبادئ الخلافة

العبّاسيّة وارادوا الاشتغال بها كان علماء السريان هم الذين اعانوهم على ذلك واستخرجوا لهم الكتب اليونانيّة والسريانيّة من اللغة اليونانيّة واللغة السريانيّة الى العربيّة . وهم الذين صاروا لهم اوّل المعلّمين * هذا ما يتعلّق بالازمان التابعة لظهور دين المسيح . واما في الازمان القديمة السابقة للنصرانيّة فكلّ خبير بالتواريخ يعلم انّ اوّل الممالك في الدنيا قامت لدى السريان اي في بابل ونينوى . وانّ السريانيّين الشرقيّين ولاسيّما أهل بابل هم اوّل الامم الذين اشتغلوا بالعلوم وعلى الخصوص علم الهيئة (اي علم الافلاك) والعلوم الرياضيّة . واستنبطوا صناعة الكتابة النفيسة كما سنرى . وانّ باقي الامم تعلّموا منهم ولاسيّما اليونانيّين *

فبهذه الخلال وغيرها تردان اللغة الارامية وتُفضّل على غيرها – وهذا ما جعل العلماء الافاضل يعظّمون قدر هذه اللغة ويجلّونها وينتشون على كتبها وصحفها القديمة بكلّ حرص واحترام باذلين في ذلك النفقات العظيمة الجسيمة . ويدرسون هذه الآثار القديمة بإكباب ورغبة ونوع من الهيام . ويستخرجون

منها الفوائد الثمينة الجليلة * وقد ألّفوا في ذلك ولا يزالون يؤلّفون الى يومنا هذا كُتبًا لا تُعَدّ ولا تُحصى في كلّ لغات اوروبا ولاسيّما اللاتينيّة (التي صُنّف فيها مصنّفات عن الآداب السريانيّة تبلغ الالوف) والجرمانيّة والفرنسيّة والانكليزيّة . حتّى انّهُ في اغلب مدارس اوروبا الكبيرة قد اعتاد الافرنجيّون منذ ازمان ان يدرّسوا اللغة السريانيّة بعد اليونانيّة والعبرانيّة * واما السريان انفسهم ولاسيّما الغربيّين منهم فنرى بغاية من الاسف انّهم صاروا منذ زمان يحتقرون هذه اللغة الشريفة التي يجدّ الغرباء في اقاصي اطراف الدنيا في تعلّمها ويصرفون الهمم الجزيلة في توسيع علمها . حتّى انّك قلّما تجد الآن في هذه البلاد السريانيّة من يبذل ادنى سعي في احكام لغتهِ هذه القديمة * بل انّ ممّا يستحقّ كلّ الاستغراب والتأسّف انّ اهالي الجزيرة والعراق وبلاد الشام وما يجاور هذه البلاد كلّها الذين هم كلّهم من الجنس السريانيّ الّا الامم القليلة التي اختلطت معهم من عرب وغيرهم قد نسوا اصلهم في الغالب وقلّما يوجد فيهم اليوم من يعرف انّهُ هو في الاصل سريانيٌّ جنسًا الّا الذين هم سريان في المذهب

الدينيّ * غير انّهُ ممّا قلناهُ من اهمال السريان اللغة السريانيّة يجب ان يُستثنى السريان الشرقيّون فانّهم لم يزالوا ولا يزالون الى يومنا هذا يكبّون على درس اللغة السريانيّة واحكام ادبها *

وقبل ان نختم هذا الفصل يجدر بنا ان نبحث عمّا تقدّمت الاشارة اليهِ وهو ما هي اللغة التي بها تكلّم يسوع المسيح وامّهُ الطوباويّة ورسلهُ اي ما هي اللغة التي كانت دارجة في اورشليم وسائر بلاد فلسطين في زمان المسيح * فنقول : زعم بعض المتأخّرين انّ اللغة التي تكلّم بها المسيح كانت اللغة اليونانيّة كانّها هي كانت اللغة الدارجة المتغلّبة في فلسطين وبلاد سوريّة في ذلك العصر . ولكن من لهُ ادنى إلمام بالتواريخ القديمة يعلم أنّ هذا الزعم فاسد لا صحّة لهُ ويعلم انّ اللغة التي تكلّم بها المسيح اي اللغة الدارجة في اورشليم وسائر بلاد فلسطين هي اللغة السريانيّة التي يُقال لها ايضًا الاراميّة وبعضهم يسمّيها ايضًا الكلدانيّة . وانّما تُسمّى هذه اللغة في بعض الكتب عبرانيّة لانّها كانت لغة العبرانيين . وهنا نورد اخصّ البراهين التي تثبت هذه الحقيقة غاية الاثبات وتزيل عنها كلّ الريب * فنقول اوّلًا ان كلّ الذين الّفوا الكتب في

فلسطين في ذلك العصر وما يقرب اليهِ كتبوا باللغة السريانيّة
التي لسبب كتابتها بالخطّ البابليّ المربّع يسمّيها الافرنج الكلدانيّة.
من ذلك اسفار طوبيّا ويهوديث وابن سيراخ والترجومات الكثيرة
اي ترجمات اسفار العهد القديم عند اليهود باللغة الكلدانيّة
المذكورة وجانب عظيم من كتب التلمود. واما في اللغة العبرانيّة
فقلّما كتب علماء اليهود في ذلك العصر. واما في اللغة اليونانيّة
فلم يصنّف احد منهم شيئًا حتى انّ يوسف الاشقر المؤرّخ اليهوديّ
المشهور نفسهُ الذي عاش في القرن الاوّل للمسيح وتواريخهُ محفوظة
الى اليوم في اللغة اليونانيّة يشهد في مفتتح كتاب الحروب اليهوديّة
انهُ كتب اوّلاً تواريخهُ في لغة جيلهِ اي في اللغة السريانيّة التي
كانت في ذلك الزمان لغة اليهود وبعد ذلك نقلها الى اللغة
اليونانيّة لافادة الغرباء * ثانيًا انّ اسماء اليهوديّين واليهوديّات
المذكورة في اسفار العهد الجديد اذا نحّينا عنها الاسماء العبرانيّة
التي اتّخذت من باب التديّن او حُبّ الجنس نحو يوسف وبعقوب
وشاول ومتّى ومريم وحنّة فالبقيّة منها هي كلّها سريانيّة نحو توما وبرنابا
وبرثلمي وبرابا وقيافا ومرتا وسالومي وشفّيرة وطبيثا. وكذلك

اسماء شيَع اليهود الدينيّة كالفريسيّين والصدّوقيين * ومن المعلوم
لكلّ احد انّ الناس في كلّ مكان انّما تُسمّى باسماء لغة اهاليهِ *
واما الاسماء اليونانيّة لاهل فلسطين الاصليّين فهي قليلة في العهد
الجديد. نحو فيلبّس وتقوديس. واقلّ منها اللاتينيّة نحو مرقس
ولوقا. ومن المحتمل انّ هذه الاسماء الغريبة نقلها كتّاب العهد
الجديد اليونانيّون من لغة العبرانيّين الى عبارة يونانيّة كما هي
عادة القدماء. مثال ذلك انّ يوسف المؤرّخ الشهير اليهوديّ
المذكور الساعة لمّا ذكر نسبهُ في قصّة حياتهِ عدد ا سمّى ابا
جدّهِ شمعون بسلّس بلفظة يونانيّة. والواضح انهُ لم يمكن ان
يكون اسم ابي جدّهِ يونانيًا لانهُ كان من اخصّ اليهود الساكنين
اورشليم. فاذًا لا بدّ من انّ الرجل كان اسمهُ بالارامية
[illegible] فترجمهُ المؤلّف بلفظة بسلّس اليونانيّة المذكورة *
وكذلك في العهد الجديد اندراوس اسم اخي بطرس الرسول
هو لفظة يونانيّة. ولكن مسمّاه كان بالتاكيد غير يونانيّ. فكان
اسمهُ عبرانيًا او سريانيًا. فترجمهُ كاتب الانجيل باليونانيّة *
ولنا مثال آخر جليل في اسم بولس الرسول. فانّ هذا الاسم

هو لاتينيّ بلا شكّ . وأمّا المسمّى بهِ فكان اسمهُ اوّلاً شاول وهو اسم عبرانيّ . والشخص كان بالتاكيد من الجنس العبرانيّ لانهُ كان من سبط بنيامين كما يشهد هو عن نفسهِ في رسالتِهِ الى اهل فيلبّي ٣ : ٥ فلمّا تنصّر سمّوهُ باسم جديد في مدينة دمشق التي فيها حدث تنصّرهُ وهو بولس . ولا شكّ انّ هذا الاسم وُضع اوّلاً بالسريانيّة اي ܦܘܠܘܣ لانّ اهل دمشق كانوا يتكلّمون بالسريانيّة . ثمّ اذ كان هذا الرسول يفتخر بكونهِ موسومًا بالمدنيّة الرومانيّة تُرجم ذلك الاسم بلغة الرومانيّين وهكذا غلب عليهِ اسم بولس اللاتينيّ - ثالثًا انّ أسماء الاماكن المشاعة في اورشليم كانت سريانيّة . نحو ܓܒܬܐ (يوحنا ٩ : ١١) ܓܒܬܐ (يوحنا ١٩ : ١٧) . ܓܘܠܓܘܬܐ (يوحنا ١٩ : ١٢) ܓܕܣܡܢܝ (متى ٢٦ : ٣٦) ܒܝܬ ܣܝܕܐ (يوحنا ٥ : ٢) . واشهر من كلّ ذلك الاسم الذي وضعهُ روساء اليهود للكورة التي اشتروها بالفضّة التي ردّها يهوذا الاسخريوطيّ . وهو ܚܩܠ ܕܡܐ (قصص ١ : ١٩) * وايّ

عاقل يقبل انّ اهل اورشليم مع تسميتهم اماكن مدينتهم باسماء سريانيّة كانوا يتكلّمون باليونانيّة *

رابعًا ورد في قصص الرسل (٢١ : ٤٠) انّ بولس الرسول القى خطبةً باورشليم بالعبرانيّة اي بلغة العبرانيّين (وهي الاراميّة في ذلك الزمان . وأدلّة ذلك اي انّ المراد بالعبرانيّة هو السريانيّة هي كثيرة . منها يوحنّا ١٩ : ١٢ و١٧) وكان حاضرًا في هذه الخطبة جمّ غفير من اهل اورشليم الخاصّة والعامّة وهم يشتكون على بولس امام الامير . فشرع بولس يخطبهم باللغة المذكورة ليحامي عن نفسهِ ويبرّئها . وروى المورّخ المقدّس انّهم لمّا سمعوهُ يتكلّم بتلك اللغة ازدادوا اصغاءً اليهِ وانّهم فهموا كلامهُ حسنًا حتّى انّهم لشدّة قوّة كلامهِ ثاروا عليهِ في الآخر غضبًا . فهذا دليل واضح قاطع على انّ لغة اهل اورشليم في ذلك الزمان لم تكن اليونانيّة * خامسًا انّ علماء اليهود يذكرون في كتبهم الفرق النحويّ واللغويّ الذي كان بين لهجة اهل اورشليم ولهجة سائر اهل فلسطين ولاسيّما الجليليّين الذين كلّهم كانت لغتهم السريانيّة * سادسًا انّ اقوى البيّنات

لاثبات ما نحن في صددهِ شهادة الانجيل المقدّس حيث يورد احيانًا بالحرف اليونانيّ الكلمات التي خرجت من فم يسوع الاقدس بلفظها الاصليّ عينهِ . وهي كلُّها سريانيّة . فانهُ لمّا اراد يسوع ان يسمّي شمعون الرسول بالصخرة سمّاهُ ܟܐܦܐ (يوحنا ١ : ٤٢) ولم يقل ܐܒܢ بالعبرانيّة ولا ΠΕΤΡΟΣ باليونانيّة (ولو انّ كتّاب العهد الجديد لمّا كتبوا باليونانيّة عبّروا عن اسمهِ هذا السريانيّ بلفظة بطرس اليونانيّة) . وكذلك سمّى ابنَيْ زبدى باسم سريانيّ ܒܢܝ ܪܓܫܐ (مرقس ٣ : ١٧) * ولمّا أحيا الصبيّة قال لها بالسريانيّة ܛܠܝܬܐ ܩܘܡܝ (مرقس ٥ : ٤١) * وصاح بالسريانيّة وهو معلّق على الصليب ܐܠܗܝ ܐܠܗܝ ܠܡܢܐ ܫܒܩܬܢܝ (متى ٢٧ : ٤٦) *

فمن الامر الموكّد الذي لا يشوبهُ ادنى ريب انّ لسان اهل فلسطين ولاسيّما اورشليم في عصر المسيح كان اللغة الاراميّة اي السريانيّة * ولكن مع ذلك فلا ننكر انّ اللسان اليونانيّ منذ تملّك خلفاء الاسكندر اليونانيّ المعروف بذي القرنين على بلاد الشام كان معروفًا في بلاد فلسطين على الصفة التي بها اللسان

التركيّ هو معروف اليوم في اغلب مدن المملكة العثمانيّة . اذ كان اللسان اليونانيّ اللغة الجنسيّة لكثير من الغرباء القاطنين في بلاد الشام * ولذلك فلمّا اراد بيلاطس والي اليهوديّة ان يجعل لوحًا مكتوبًا على صليب يسوع لم يُكتب اللوح فقط بالعبرانيّة اي السريانيّة التي كانت لغة اهل اورشليم وباللغة اللاتينيّة التي كانت لغة الحكّام . بل كُتب ايضًا باليونانيّة ليقرأهُ الغرباء الذين كانوا كثيرين * وأمّا اهل البلد الاصليّون فلم يكن لهم اختلاط باللسان اليونانيّ . الاّ قليلين منهم كانت اشغال التجارة وما اشبه ذلك تلزمهم ان يعرفوا لغات غريبة . مثلما في عصرنا هذا الرجال بل النساء ايضًا في بلاد الشام كثيرًا ما يعرفون لسانًا واحدًا او اكثر من الالسنة الغريبة ولاسيّما الافرنجيّة * بل انّ اليهود في فلسطين كانوا غريبين عن اللغة اليونانيّة جدًّا حتّى انهُ كان محرومًا عليهم ولاسيّما الرجال ان يتعلّموها في المدارس . واما النساء فكان جائزًا انّ يؤدّبن باليونانيّة من باب التزيّن الجائز للنساء طالع بكسترف صاحب الفاموس الكلداني في لفظة يون . ويوسف

المؤرّخ في الباب العشرين من تواريخ القدائم اليهوديّة * الم ترَ انّ يوسف المؤرّخ هذا الذي كان من بيت شريف من بيوت اورشليم وجرت لهُ وقائع كثيرة عظيمة مع اعيان اليونانيين والرومييّن لم يتعلّم اللغة اليونانيّة الاّ بتعب ونصب وكدّ شديد ومع ذلك فلم يحسن تكلّمها كما شهد هو نفسهُ عن كلّ ذلك في الموضع المذكور[1] *

ولا اشكال في الامر المشهور وهو مع ذلك يوجب غاية التأسّف والتألّم أعني انّ جميع الصحف التي وصلت الينا من عهد ظهور المسيح وما بعد من بلاد فلسطين هي مكتوبة كلّها باليونانيّة ولا يُعرَف كتاب او صحيفة منسوبة الى المسيحيّين الذين في ذلك الزمان وذلك البلد مكتوبة بلغة اخرى غير اليونانيّة . فانّ الاناجيل وسائر اسفار العهد الجديد وكتب العهد الجديد المزوّرة وسائر ما كُتب عن مبادئ الدين المسيحيّ

(١) من قرأ ذلك فكيف يمكنهُ ان يمسك نفسهُ عن التعجّب والتحيّر اذ يرى انّ علماء اليهود وايتامهم هولاء الذين سنّوا هذا النهي على الناس عن ان يتأدّبوا بأدب اللغة اليونانيّة شحنوا اللغة العبرانيّة السريانيّة التي اخترعوها ويقال لها الربّانيّة بالفاظ لا تحصى ماخوذة من اللسان اليونانيّ مشوّهة اقبح التشويه *

وجُمع في مصنّفات اوريجنيس واوسابيوس وغيرهما ومصنّفات اساقفة اورشليم نفسها نظير قورلّس وغيرهِ وبالاجمال كلّ الآثار الكتابيّة المتعلّقة ببلاد فلسطين منذ ظهر فيها دين المسيح وانتشر . هذه كلّها ما وصلت الينا الاّ باللغة اليونانيّة سوى الشيء الزهيد الطفيف الآتي ذكرهُ . ولا حظّ لنا ان نرى شيئًا ولو زهيدًا بلغة اخرى عن تلك البلاد وتلك الاجيال * انّ ذلك لصحيح وهو يوجب الفؤاد اسفًا والمًا كما قلنا . وهو امر جالل بل امر عجيب يحيّر العقل . ولكن مع ذلك فلا يمكنهُ ان يضعّف صحّة الحقيقة التي بيّنّاها بالبراهين العديدة الراهنة الدامغة . وذلك انّ النحس الذي تتبّع اللغة الاراميّة الفلسطينيّة جزئيًا قبل النصرانيّة تعقّبها كلّيًا بعد النصرانيّة . فقد فُقد من الكُتُب المسطورة بتلك اللغة قبل النصرانيّة قصّة طوبيّا وكتاب يشوع بن سيراخ وسفر يهوديث وقصّة سوسنّة واسفار المفابيين وباروخ وتواريخ يوسف المؤرّخ المشهور الى غير ذلك ممّا يعسر احصاؤهُ . فلا عجب انّ الزمان الذي اباد بعض الآثار الاراميّة الفلسطينيّة قبل المسيح ابادها كلّها بعد المسيح مع ما نعلمهُ من

النوائب الغريبة التي حلّت بتلك البلاد. سوى الشيء الطفيف الذي سنذكرهُ * ومن ذلك حدث اننا لا نعلم اصلاً كيف كان حال الادب والعلم في فلسطين عند اليهود من بعد تنصّرهم وكيف كان يختلف عن حالهِ عندهم قبل ان تنصّروا وعند اليهود الذين لم يتنصّروا. وبأيّ نوع من القلم كانوا يكتبون. وفي ايّ زمان بطّلوا تمامًا ان يتكلّموا بلغتهم السريانيّة. وفي أيّ قرن من القرون صار قلمهم شبيهًا بالقلم الاسطرنجيليّ الذي يُشاهَد في كتبهم القليلة المحفوظة الى اليوم المخطوطة في القرن الحادي عشر وما بعدهُ التي سنتكلّم عنها قريبًا * كلّ هذه المسائل وامثالها هي مشكلات لا يمكن حلّها بالوسائل التي هي في يدنا اليوم *

اما ما اشرنا اليهِ غير مرّةٍ من الآثار الواصلة الينا من الاساطير السريانيّة اليهوديّة المكتوبة في فلسطين في عهد النصرانيّة فهو شيءٌ زهيدٌ حقًّا وهو لم يُعرَف الاّ من نحو مبادئ القرن الماضي اذ كان الى ذلك اليوم خفيًّا في الزوايا المهجورة وهو عبارة عن كتاب واحد يحوي قريانات الاناجيل مفرّقةً

على مدار السنة حسب طقس الروم اي الكنيسة القسطنطينيّة. وصُحُف شتّى متفرّقة مفصول بعضها عن بعض تحوي شيئًا من قريانات الاناجيل ومن قريانات العهد القديم ومن المزامير ومن القوانين العيديّة ومن قصص بعض القدّيسين. كلّ ذلك بحسب استعمال الروم الملكيّين. وهي كلّها مؤلّفة باللسان السريانيّ المختصّ باليهود الذي يُقال لهُ الكلدانيّ وسياتي الكلام عنهُ ومخطوطة بالقلم السريانيّ المختصّ بذلك القوم وهو ماخوذ من السطرنجيليّ الاّ انهُ يختلف عنهُ كثيرًا * ومن هذه الكتب نستنتج اولاً انّ اللغة السريانيّة التي كانت دارجةً في اورشليم وسائر فلسطين في زمان المسيح بقيت دارجةً فيها بعد المسيح في عهد النصرانيّة مدّة اكثر من سبعة قرون. لانهُ لا يُحتَمل انّ تلك الكتب الطقسيّة عُمِلت قبل القرن الثامن. اذ لو لم تكن اللغة دارجةً لما كُتبت فيها تلك الكُتُب التي كانت لاجل استعمال البيعة. ثانيًا انّ تلك اللغة كان لها كتابة وادب في النصرانيّة (نعم ضعيف) مثلما كان لها قبل النصرانيّة ومثلما كان لها بعد ظهور النصرانيّة خارجًا منها. ثالثًا انّ اهل فلسطين إن موسويّين

وإن مسيحيّين لم يشاركوا سريان الجزيرة وبقيّة البلاد السريانيّة في تقلّبات اللسان السريانيّ . رابعًا انّهُ في استعمال اللغة السريانيّة اليهوديّة كان كلّ فريق من الموسويّين والمسيحيّين في فلسطين يسلك منهاجًا لنفسهِ بمعزلٍ عن الفريق الآخر. فانّ الخطّ مثلاً لدى المسيحيّين كان مختلفًا عمّا كان لدى اليهود في القرون المتاخّرة على الاقلّ . خامسًا انّ الترجمة السريانيّة للكتاب المقدّس التي يقال لها ܦܫܝܛܬܐ (البسيطة) لم يستعملها المسيحيّون الذين في فلسطين . فانّ اسفار الكتاب المقدّس التي تُرى في الكتب الفلسطينيّة التي كلامنا عنها قد استُخرجت كلّها من اليونانيّ راسًا ولو انّ قومًا من العلماء يظنّون انّ المترجم وضع امام عينيهِ الترجمة البسيطة المذكورة . سادسًا انّ اللغة السريانيّة الفلسطينيّة كانت مستعملةً في كنائس الملّة الملكيّة بفلسطين حتّى بعد انقراض هذه اللغة من افواه العامّة وأخذِ العربيّة مكانها لانّ ربريكات الكتب الطقسيّة المذكورة اي حواشيها هي كلّها مكتوبة بالعربيّة *

ومن بعد ذلك كلّهِ نجمل الكلام ونقول انّهُ قد اتّضح

من كلّ ما تقدّم شرحهُ الى الآن انّ اللغة اليونانيّة لم تكن في زمان المسيح هي اللغة الدارجة في اورشليم او المتسلطة او المتغلّبة فيها . وناهيك انّ الدين المسيحيّ نشأ خارجًا من الدائرة اليونانيّة وانّ مبادئ البيعة النصرانيّة لم تكن يونانيّة اصلاً . وذلك انّ منشئها لم يكن يونانيًا لا وطنًا ولا جنسًا ولا لغةً . ولم يكن احد من تبّاعهِ الاوّلين يونانيًا . وكذلك لم يكن احد من رسلهِ والمنذرين بدعوتهِ يونانيًا . وتبّاع هؤلاء الاوّلون لم يكونوا يونانيّين بتّةَ (طالع قصص ٢ : ١٤ و ٤١) * واما اللغة الاصطلاحيّة المستعملة في البيعة المسيحيّة فلم يدخلها كلمةٌ يونانيّة . وإن رُجد اليوم في هذه اللغة ألفاظ يونانيّة فهي زهيدة طفيفة جدًّا وهي لم تدخل الاّ حديثًا وخارجًا من فلسطين التي فيها نشأت الديانة المسيحيّة . من ذلك لفظة الاسقف والسنودس والابرشيّة والخورفسقفوس والميرون والاوخرسطيّا *

واما الاساقفة الذين ولوا كراسي اورشليم وسائر فلسطين منذ مبادئ البيعة فلا ننكر انّ كثيرين منهم كانوا يونانيّين . ولكن لا ينتج من ذلك انّ اهل فلسطين كانوا يتكلّمون

باليونانيّة قاطبةً * وذلك انهُ اذا اقتصرنا الكلام على اورشليم التي هي المعتمد والتي يُرَى فيها اساقفة يونانيّين بلا مراء فقد روى اوسابيوس المؤرّخ المشهور في الفصل السادس من الباب الرابع من تواريخهِ البيعيّة انّ اساقفة اورشليم كانوا في الاوّل من الجنس العبرانيّ وانّهُ قام هكذا على ذلك الكرسيّ خمسة عشر اسقفًا كلّهم عبرانيّون من بعد المسيح الى عهد أدريانس قيصر الملك الذي جلس سنة ١١٧ . فانّ هذا الملك لسبب الفتن التي كان يثيرها اليهود كان قد أخرج من اورشليم جميع العبرانيّين من ايّ ملّةٍ كانوا وأمر امرًا شديدًا بان لا يدخل احد منهم اليها . وهكذا من ذلك الزمان عُمرت اورشليم بالغرباء . وبدأ من ذلك الزمان ان يجلس اساقفة يونانيّون على كرسيّ اورشليم وكان اسم اوّلهم مرقس * هذا ما رواهُ اوسابيوس * واما بقيّة البلاد فلبث اهلها العبرانيّون فيها بل انضمّ اليهم الذين أُخرجوا من اورشليم . ومع ذلك فنرى انّ الاساقفة اليونانيّين لم يكونوا قليلين في تلك البلاد . ونحن نبيّن هنا سبب هذا الامر الذي يظهر من أوّل لمحة غريبًا فنقول انّ اصل

ذلك هو في العادة الجارية اليوم في كنائس الروم الملكيّين غير الكاثُليكيّين وهي ان يُقام على كراسيها ولاسيّما البطريركيّة اساقفةٌ من الجنس اليونانيّ مع انهُ لا يوجد اليوم في كلّ سورية وفلسطين ومصر ادنى قرية او جماعة من الناس الاهليّين تتكلّم باللغة اليونانيّة . فهذه العادة كانت دارجةً منذ تلك الازمان القديمة التي نحن في صددها في البلاد الغربيّة من سوريّة وفي فلسطين وغيرها . أعني انهُ كثيرًا ما كان يُقام على الكراسي اساقفة إمّا يونانيّون جنسًا واما خبيرون باللّغة اليونانيّة * اما سبب ذلك فكان اوّلًا انّ الخبيرين بالعلوم اليونانيّة كانوا يُحسَبون اكثر لياقةً . ثانيًا انهُ لمّا تنصّر ملوك الروم بقسطنطينيّة كانت سطوة هؤلاء الملوك والاساقفة القسطنطينيّين المحرّك الاوّل في اقامة الاساقفة على كراسيّ بلاد الشرق * فمثلما وجود اساقفة يونانيّين في كراسيّ فلسطين وسورية في يومنا هذا لا يُبرهَن منهُ على انّ اهل فلسطين وسورية يتكلّمون باليونانيّة كذلك كان الامر في الاعصار القديمة التي كلامنا عنها * الى هنا ما كان لنا ان نشرحهُ عن اللغة التي تكلّم بها المسيح عزّ وجلّ *